سُنَّة التغيير في القرآن الكريم والسنّة النبوية ومضامينها التربوية "رؤية مقترحة"

د. إحسان محمد علي لافي

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية والآداب،

جامعة تبوك، كلية حقل الجامعية، تبوك، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى توضيح الدلالات التربوية المستنبطة من سنة الله في التغيير، ومعرفة مفهومها في القرآن الكريم والسنة النبوية وبيان أنواعها؛ كالتغيير الإيجابي والتغيير السلبي.

كما يهدف البحث إلى إبراز مراتب التغيير وبيان أهدافه؛ كبناء المجتمع العابد و المجتمع الفاضل والمجتمع العامل، وكما يهدف البحث إلى توضيح أهم معوقات التغيير التي تحول دون تحقيق التغيير المطلوب.

ولتحقيق أهداف البحث؛ عمد الباحث إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، فانتهى إلى أن الدلالات والمضامين التربوية المستنبطة من سنة الله في التغيير متعددة؛ فمنها أساسيات تربوية يجب أن تستند إليها العملية التربوية، ومنها أهداف تربوية يجب أن تسعى المؤسسات التربوية لتحقيقها، وكذلك توجيهات تربوية متعلقة بعناصر العملية التعليمية، وهي: المنهاج، والمعلم، والمتعلم، والطرائق... إلخ

وقد خلصت الدراسة إلى أن سنة التغيير هي التحوُّل والانتقال لشيءٍ ما من حالةٍ إلى حالةٍ غير الأولى، وأنَّ للتغيير مجالين: إيجابي من الشر إلى الخير الذي يكون فيه صلاح الفرد والمجتمع، وسلبي من الصلاح والخير إلى الشر والفساد، الذي يكون فيه ضلال البشرية.

و أن للتغيير الإيجابي مراتب؛ أولها التغيير باليد، ومن ثم التغيير باللسان، ومن ثم الانتقال إلى مرتبة التغيير بالقلب.

كما أن لمؤسسات التربية الدور الفعّال في التعامل مع سنة التغيير؛ كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

إن الناظر في أحوال المجتمعات يجد أنها لا تثبت على وضع دائم؛ بل تتبدل وتتحول بين الحين والآخر، فيكتنفها التقدم حيناً، والتأخر حيناً آخر، وتكون قوية فترة من الزمن وتضعف أو يعتريها الضعف فترة أخرى، تنعم بالرخاء والأمن، وفجأة يداهمها الاضطراب و البؤس والشقاء... وهكذا، إلى آخر ما يقع عليها من تغيرات.

ويعدُّ التغيير بمثابة صفة أصيلة ملازمة لحياة كل كائن، وهي صفة كامنة تتصل بطبيعة الأشياء، ويقول الفيلسوف الفريد هوايتهيد: "إنّ كل الظواهر التي تحيط بنا من مجرة الكائن إلى الإلكترون، من الإنسان وحتى الأميبا، من المجتمع وحتى الأسرة، إنّ كل شيء هنا يخضع للتحوُّل، إن أجسامنا البشرية تتغير من يوم لآخر، وتبدو على مظاهرها الخارجية سمات التحول، فبعض الأشياء تتغير في ثوانٍ وبعضها الآخر يحتاج لمرور ملايين السنين حتى يحدث التغيير ويدركه البشر"(١).

"والهدف من التغيير إعداد الإنسان ليكون صاحب موقف ومروءة بعد أن جرده التخلف من مقومات الموقف وأجهضت قيم التخلف ومروءته"(٢).

فهذا التغير الذي يحدث للمجتمع بشكل عام وللفرد بشكل خاص، لا يكون إلاّ وفق نظام الله تعالى، ووفق سنته التي لا تتبدل ولا تتخلف.

مشكلة البحث

يسعى هذا البحث إلى بيان مفهوم سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنواع التغيير، وقواعده، ومراتبه، ومعرفة خصائصه، ووسائله، ومعوقاته، وبيان الدلالات التربوية المستنبطة من هذه السنة.

أسئلة البحث

تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي:

ما المضامين التربوية لسنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مفهوم ومراتب سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
- ما أهداف التغيير ومعوقاته في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
- ما دور المؤسسات التربوية في تفعيل سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
- ما الرؤية المقترحة للمضامين التربوية المستنبطة من سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

---

(١) خليفة، محروس محمود، **ممارسة الخدمة الاجتماعية دراسات في التغيير المخطط**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م، ص٦١.

(٢) الحديثي، نزار عبد اللطيف، **الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والراشدين**، بغداد - العراق، دار الحرية للطباعة، ط/١، ١٩٨٧م، ص٦٠.

أهداف البحث

هدفت الدراسة التعرُّف على مفهوم سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأنواع التغيير وقواعده ومراتبه وخصائصه ووسائله ومعوقاته، وبيان الدلالات التربوية المستنبطة من خلال تحديد دور المؤسسات التربوية الإسلامية في التعامل مع سنة التغيير؛ كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام مستخدمة المنهج الأصولي، والمنهج الوصفي الاستنباطي.

وتتميز هذه الدراسة بانها تناولت موضوعاً مهماً جديراً بالدراسة وفريدة من نوعها بالرغم من قلة الدراسات السابقة والأدبيات النظرية فيها؛ إلا أن الباحث أصر على أن يخوض الطريق إلى نهايته ويواجه الصعوبات.

محددات البحث

اقتصرت هذه الدراسة على تناول سنة الله في التغيير، ودلالاتها التربوية ؛ وذلك لأهمية هذه السنة في الواقع التربوي، وحاجة الأفراد والمجتمعات إليها لفهم واقعهم، وسبل الخروج من أزمتهم الحضارية.

منهج البحث

تقوم هذه الدراسة على:

أولاً: المنهج الأصولي ؛ وذلك من خلال:

– جمع نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية ذات العلاقة.

– الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي ؛ الذي لا يقف عند مجرد الوصف وجمع المعلومات والحقائق المتصلة بمشكلة الدراسة ؛ بل يتعدى إلى تنظيمها ومحاولة دراسة العلاقات فيما بينها وتحليلها تربوياً، واستنباط ما لهذا كله من دلالات تربوية تفيد منها الجهات ذات العلاقة.

إجراءات البحث

– ما مفهوم ومراتب سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

سيتم عرض مفهوم التغيير وسنة التغيير وأنواعه ومراتبه في القرآن الكريم والسنة النبوية.

– ما أهداف التغيير ومعوقاته في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

سيتم عرض أهداف التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية وكذا معوقات التغيير التي تحول دون التغيير الأفضل.

ما دور المؤسسات التربوية في تفعيل سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

وسيتم عرض ذلك من خلال ما يلي:

- الدور التربوي للأسرة في تحقيق التغيير.
- الدور التربوي للمدرسة في تحقيق التغيير.
- الدور التربوي للمسجد في تحقيق التغيير.

- الدور التربوي لوسائل الإعلام في تحقيق التغيير.

ما الرؤية المقترحة للمضامين التربوية المستنبطة من سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

سيتم تقديم رؤية مقترحة تتضمن الأهمية والأهداف والمحتوى والطرق والأساليب والنشطة والتقويم.

الدراسات السابقة

- بحث أنوار محمود علي (٢٠١٢م) "**دور التربية في التغير الاجتماعي**" مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السادس، العدد الثاني عشر؛ هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي تقوم به التربية بصفتها الوسيلة التي يجدد بها المجتمع شروط وجوده في عملية التغير الاجتماعي باعتبار التغيُّر أصبح مطلباً أساسياً؛ بل شرط للوجود والاستمرار في المرحلة المعاصرة،

واستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

كما خلصت الدراسة إلى أبرز النتائج الآتية:

- إن العمل على إحداث التغير الإيجابي في المجتمع يتطلب توافر إمكانيات متعددة على الصعيدين الفردي والجماعي، وهذا يتطلب وجود بنية نفسية وعقلية وهذه البنية تقع في قلب العمل التربوي، إو تحتل مكان الصدارة فيه.

- إن أية عملية تغير لا بد أن يمهد لها ويعززها تغير في العمل التربوي من حيث فلسفته ومضامينه وطرائقه؛ لأن التغير في التربية شرط أي تغير.

نلاحظ ان هذه الدراسة ركزت على توضيح مفهوم التربية ومفهوم التغير الإيجابي، وإبراز دور التربية في حياة المجتمع؛ فلم تتناول دور مؤسسات التربية في تفعيل سنة التغيير، كما أنها لم تبين مراتب التغيير وأهدافه ومعوقاته؛ وهذا ما تميزت به دراسة الباحثة عن هذه الدراسة.

- دراسة خلف سليم القرشي (١٤٢٨هـ/١٤٢٩هـ) "**منهجية التغيير الاجتماعي للتربية من منظور إسلامي وتطبيقاتها في مجال العلاقات الاجتماعية**" رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم منهجية التغيير الاجتماعي للتربية في الإسلام، وبيان معالمها، وتوضيح العلاقات الاجتماعية وأثرها الإيجابي، كما بين الباحث مفهوم سنن التغيير في الإسلام، وأهميتها، وأسسه، وأهدافه، وضوابطه في الإسلام.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال تحليل نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

كما خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن هناك ترابطاً وثيقاً بين المنهجية والتغيير في الإسلام.

- إن تحول المجتمع من حال إلى حال لا يكون عشوائياً؛ بل يحدث وفق سنن ربانية تتحكم في مساره وتضبط وجهته.

– إن مبادئ الإسلام التي رسمها الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته مع الصحابة صالحة لكل زمان ومكان، وتحقق أسمى الهداف وأرقى المجتمعات.

– دراسة محمود خليل أبو دف(٢٣ – ٢٠٠٤/١١/٢٤م) "م**ظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر كما بينتها السنة النبوية وسبل مواجهتها في ضوء التوجية التربوي الإسلامي**" بحث مقدم لمؤتمر التربية في فلسطين ومتغيرات العصر.

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر، كما بينتها السنة النبوية المطهرة والكشف عن الأسباب التي تقف وراءها، وكذلك التقدم بصيغة ملائمة لمواجهتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، كما أظهرت الدراسة ان ما اخبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه عن حدوث تغيرات سلبية في واقع المسلمين من بعدهم حدث بالفعل في واقعنا المعاصر وفي جميع مجالات الحياة.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال تناول الأحاديث الشريفة المتعلقة بموضوع الدراسة واستخراج ما فيها من مضامين.

وقد خلص الباحث من خلال دراسته إلى نتائج عديدة؛ أبرزها:

– أظهرت الدراسة ان التغيرات السلبية في واقع المسلمين المعاصر، ترجع بالدرجة الأولى إلى عوامل وظروف داخلية.

– على الرغم من انحطاط واقع المسلمين وضعفه إلا أنه قابل لتغيير نحو الأفضل لا محالة، وهذا ما أثبته القرآن الكريم، وأكدته السنة المطهرة.

نلاحظ أن هذه الدراسة ركزت على التغيرات السلبية التي تحدث في المجتمع الإسلامين وآثارها السيئة على الأفراد والمجتمعات؛ كما ركزت على اهم السنن المتعلقة بالتغيير في الإسلام، والأسباب التي تقف وراء تغير واقع المسلمين المعاصر في الاتجاه السلبي.

– دراسة صلاح الصاوي (١٩٩٨م) **منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق**؛ دار نهضة مصر، القاهرة؛ وقد تناولت هذه الدراسة أهمية التغيير وضرورته في واقعنا المعاصر، كما تناولت مراتب التغيير؛ وهي التغيير باليد، والتغيير باللسان، ثم مرتبة التغيير باللسان، كما وضحت شروط تحقق هذه المراتب.

واتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال تحليل آيات القرآن الكريم وتحليل نصوص السنة النبوية.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– إن منهجية التغيير هي التبديل من حال إلى حال بين النظرية وهي الإطار الفلسفي، وبين التطبيق وهو ما تشهده الساحة في هذا المجال بكل ما فيها من غلو واعتدال.

–إن التغيير مهم وضروري في واقعنا المعاصر.

-وإن التغيير له مراتب مرتبة التغيير باليد ومن ثم باللسان ثم مرتبة التغيير بالقلب.

نلاحظ أن هذه الدراسة اقتصرت على منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق، وعلى أهميته وضرورته في حياة الأفراد والمجتمعات.

- دراسة سيف الإسلام مطر(١٩٨٨م) **التغيير الاجتماعي" دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية** "، دار الوفاء، المنصورة؛ وقد تناولت هذه الدراسة موضوع التغيير سواء كان تغييراً للأفراد أو تغييراً للمجتمعات، . كما بينت مفهوم التربية الإسلامية، وهدف التربية الإسلامية في محاولة للخروج ببعض السمات الفارقة للتربية الإسلامية، ثم كيفية تحقيق هدف التربية الإسلامية، كما وضحت هذه الدراسة نظام التربية في الإسلام ودوره في إحداث التغيير. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة أبرزها ما يأتي:

- إن الحدود والعبادات لها تأثير كبير في عملية الضبط الاجتماعي الذي يبدأ بالتربية الإسلامية ثم بعد ذلك تقام الحدود.
- إن نقطة البداية في التغيير هي تغيير ما بالأنفس كمقدمة منطقية لتغيير ما بالقوة.

نلاحظ أن هذه الدراسة ركزت على أهمية التغيير وضرورته في المجتمع الإسلامي، كما وضحت دور التربية الإسلامية في إحداث التغيير من خلال تحقيق أهداف التربية الإسلامية.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتبين لنا أنها لم تتناول أهداف التغيير ومعوقاته؛ كما أنها لم تبرز دور المؤسسات التربوية -كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام - في تفعيل سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وهذا ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة.

مصطلحات الدراسة

- **سنة التغيير**: " الانتقال من حالة إلى حالة والتحول من وضع إلى وضع، أو من صفة إلى صفة سواء كانت هذه الأحوال إيجابية أم سلبية"(٣).
- **المضامين التربوية**: يقصد بالمضامين التربوية بشكل عام: "خلاصة الفكر التربوي الذي يشتمل عليه كتاب معين بغض النظر عن المجال الرئيسي الذي ألف فيه الكتاب، فقد يكون الكتاب مرجعاً فقهياً، أو أدبياً، أو تاريخياً، بالدرجة الأولى إلا أنه لا يخلو من فكر تربوي متضمَّن في ثناياه ويمكن استخراجه، والإفادة منه"(٤).

---

(٣) أبو فارس، محمد عبد القادر، **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، ط/١، الأردن - عمان، دار الفرقان، ١٤١١هـ -١٩٩١م، ص٢٠.

(٤) محمد ناجح أبو شوشة، **المضامين التربوية في أهم مصادر المذهب الشافعي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٢م، ص ١٤.

- **القرآن الكريم**:" هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته"[٥]

- **السنة النبوية**: تعرّف السنة عند المحدثين بأنها: "ما أُثر عن النبي **صلى الله عليه وسلم** من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلقية أو خلقَية، أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة، أو بعدها[٦].

الكلمات المفتاحية: السنن الإلهية، سنة التغيير، المضامين التربوية، القرآن الكريم، السنة النبوية.

المبحث الأول

مفهوم التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: مفهوم التغيير لغةً واصطلاحاً:

أولاً: مفهوم التغيير لغةً

كلمة التغيير مأخوذةً من الفعل (غيّر)، وتغيّر الشيء من حاله: تحوّل وغيّره: حوله وبدّله، كأنه جعله غير ما كان، وغيّر عليه الأمر: حوّله[٧].

ثانياً: مفهوم التغيير اصطلاحاً:

يُعرَّف التغيير بأنه: "انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[٨].

كما يُعرف بأنه: " الانتقال من حالة إلى حالة والتحول من وضع إلى وضع، أو من صفة إلى صفة سواء كانت هذه الأحوال إيجابية أم سلبية"[٩].

كما عُرف بأنه:" تحول من وضع معين عما كان عليه من قبل، وقد يكون هذا التحول في الشكل، أو النوعية، أو الحالة"[١٠].

إذن، فالتغيير هو: الانتقال والتحول لشيء ما من حالة إلى حالة غير الأولى، وقد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً، وقد يكون إلى الخير، وقد يكون إلى الشر.

ثالثاً: الفرق بين التغيير والتغيُّر

وهناك فرق بين التغيير والتغيُّر؛ فالتغيُّر يكون في أجسامنا لا إرادياً؛ فهي تغيُّرات قهرية لا يدّ للناس فيها، ولا يستطيعون تغيُّر سننها، لذا فهم ليسوا مسؤولين عنها.

---

(٥) القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ط/٣، السعودية، الرياض، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص ١٧.

(٦) السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ط/١، السعودية، دار الوراق، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٦٥.

(٧) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (باب النون فصل السين)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط/١، ٥/٤٠.

(٨)الجرجاني: علي بن محمد السيد، **كتاب التعريفات**، تحقيق عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ١٤١٢هـ –١٩٩١م ص٤٠.

(٩) أبو فارس، محمد عبد القادر، **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، عمان_الأردن، دار الفرقان، ط/١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ص٢٠.

(١٠) السلمي، علي، **الإدارة المعاصرة**، القاهرة، دار غريب للطباعة، ص ٢٢٥.

أما التغيير فهو عمل قصدي بشري يقوم به الناس بغية الوصول إلى أهدافهم[١١]، وهذا لا يتم إلا بناءً على إرادة وتخطيط.

المطلب الثاني: سنة التغيير في القران الكريم والسنة النبوية

أولاً: سنة التغيير في القرآن الكريم

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن ذكر التغيير لم يرد إلا في سورتين على النحو الآتي:

١. قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[١٢].

قال صاحب المحرر الوجيز في تفسير هذه الآية: "ومعنى هذه الآية: الإخبار بأن الله إذا أنعم على قوم فإنه بلطفه ورحمته لا يبدأ بتغييرها وتكديرها حتى يجيء ذلك منهم، بأن يغيروا حالهم التي تراد وتحسن منهم، فإن فعلوا ذلك وتلبسوا بالتكسب للمعاصي، أو الكفر الذي يوجب عقابهم، غيّر الله نعمته عليهم بنقمته منهم، ومثال هذا نعمة الله على قريش بمحمد **صلى الله عليه وسلم**، فكفروا وغيّروا ما كان يجب أن يكونوا عليه، فغيّر الله تلك النعمة بأن نقلها إلى غيرهم من الأنصار، وأحلّ بهم عقوبته"[١٣]. ذلك أنهم غيروا ما بأنفسهم إلى الشر والفساد في الأرض.

فتدل هذه الآية على أن الله لا يغير النعم بإنزال العذاب إلا أن يكون التغيير من القوم أنفسهم، بعد ذلك يحلُّ بهم عذاب الله تعالى.

٢. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[١٤].

أي أن الله عزّ وجل لا يغير نعمة أو بؤساً، ولا يغير عزاً أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانةً.. إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم فيغيّر الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقاً له في الزمان بالقياس إليهم[١٥].

فهذه الآية يجب أن تصبح شعار كل من ينخرط في سلك الإصلاح، وأن تكون أساساً لكل تفكير؛ لتظهر

(١١) بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، دمشق، دار القلم، ط١/، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٠م، ص١٨٠.

(١٢) سورة الأنفال، آية: ٥٢ -٥٣.

(١٣) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الدوحة، ط١/، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٣٤٤/٦.

(١٤) سورة الرعد، آية: ١١.

(١٥) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٤/ ٢٠٤٩.

آثارها في كل خطوة، وفي كل مقال، حينئذٍ يُشرَّب الشعب نزعة التغيير، فتصبح أحاديثه شرعة ومنهاجاً؛ فهذا يقول لا بدّ من تبليغ الإسلام إلى المسلمين، وذاك يعظ: فلنترك البدع الشنيعة البالية، ولنترك الأوثان، وذلك يلح يجب أن نعلم، يجب أن نتعلم، يجب أن نجدد صلتنا بالسلف الصالح، ونحيي شعائر المجتمع الإسلامي الأول[١٦].

فهذه السنة عامة بالبشرية كافة المسلمين والكافرين، وليست خاصة بقوم دون قوم أو مجتمع دون مجتمع آخر أو أمة دون أمة.

نلاحظ من خلال الآيتين السابقتين أن هذه السنة" هي سنة اجتماعية لا فردية، بمعنى أن كلمة "قوم" تعني الجمع، أو الجماعة التي يطلق عليها أمة، أو مجتمع".

كما لا يفهم من الآيتين "قصد فرد معين، بدليل أن الله لم يقل: إن الله لا يغير ما بإنسان حتى يغير ما بنفسه، ولا يدل على شخص فرد، سواء كان رجلاً أم امرأة، مؤمناً كان أم كافراً، وإنما الحديث عن قوم، عن مجتمع، له خصائصه بما يشمل الرجال والنساء والصغار والكبار، بكل محتويات القوم، أو المجتمع المعين، أو الأمة[١٧].

فالتغيير لا يأتي من فرد واحد؛ وإنما من مجموعة من الأفراد الذين يشكلون المجتمع، فإذا حدث التغيير من فرد واحد في المجتمع؛ فإنه حين ذاك لا يعتبر تغييراً.

ونلاحظ – أيضاً – أن في النص ترتيب حدوث التغييرين؛ فالتغيير الأول هو تغيير القوم ما بأنفسهم، والتغيير الثاني هو تغيير الله عز وجل ما بهم، ولا يحدث التغيير الثاني حتى يحدث التغيير الأول[١٨]. هذا يعني أن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يُحدِث القوم التغيير في أنفسهم، حين ذاك يحدث التغيير من النعمة إلى النقمة، أو من النقمة إلى النعمة، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[١٩].

ثانياً: سنة التغيير في السنة النبوية

وردت أحاديث نبوية عدة تتحدث عن سنة التغيير، منها:

١. ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، قال: "**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"[٢٠].

---

(١٦) بن نبي، مالك، **شروط النهضة**، دمشق – سورية، دار الفكر، ط/٦، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦، ص٢٧، بتصرف.

(١٧) سعيد، جودت، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط/ ٧، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ص٥٩.

(١٨) انظر، جودت: **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ص ٩٣.

(١٩) سورة النحل، آية: ١١٢.

(٢٠) أخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٤٩)، ص٢٥.

فهذا الحديث النبوي يبين لنا أن التغيير لا سيما من الفساد إلى الصلاح، أمر مطلوب من الأمة بمجموعها، ومن كل فرد كما يبين مراتب التغيير التي سأبيّنها فيما بعد _ إن شاء الله_.

٢. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، قال: **"ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم أنها تخلف من بعدهم خُلُوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبّةُ خردلٍ"**(٢١).

فالحديث يبين أن كل مخاطب مكلّف في تبليغ الدعوة ومجاهدة الفاسدين ليغير من أحوالهم ويصلح من شؤونهم بالكف عن الفساد.

٣. وقوله **صلى الله عليه وسلم: "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه؛ فلا يغيروا إلاّ أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا"**(٢٢).

٤. وقال **صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه، فلا ينكرونه، فإذا فعلوا ذلك عذّب الله الخاصة والعامة"**(٢٣).

فهذه الأحاديث الشريفة تدلُّ على أن تغيير المنكر وإقامة الطاعات هو أمرٌ الهيٌ مخاطب به كل مسلم ومسلمة، بالقدر الذي يستطيعه وبالعلم الذي يحمله، ذلك أن من يرى المنكر وهو يقدر على تغييره يرتكب الإثم العظيم، قال تعالى في ذم بني إسرائيل: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾(٢٤).

المبحث الثاني

أنواع التغيير ومراتبه

المطلب الأول: أنواع التغيير

التغيير نوعان إيجابي وسلبي، على النحو الآتي:

أولاً: التغيير الإيجابي

وهو التغيير المطلوب في التربية الإسلامية، وهو الإصلاح، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ

---

(٢١) أخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٥٠)، ص٢٦.

(٢٢) أورده أبو داود في **السنن**، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم (٤٣٣٩)، ١٢٢/٤، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، دار الفكر. و قال الألباني حديث حسن، الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، ٨١٩/٣.

(٢٣) أورده الإمام احمد في **مسنده**، ١٩٢/٤، ابن حنبل: أحمد أبو عبد الله، **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر إسناده ضعيف، جماز، علي محمد، **مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث رقم(٩٠٠)، ٢/ ٧٦٥، مطابع الدولة الحديثة، قطر، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

(٢٤) سورة المائدة، آية: ٧٩.

أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٢٥]، إصلاح الأرض يكون بطاعة الله تعالى وإتباع دينه، وفسادها يكون بالإعراض عن شريعته، وجاء على لسان شُعيب **عليه السلام**: ﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [٢٦].

وهذا النوع من التغيير يكون في حياة الأفراد والمجتمعات، في حياة الأفراد بالاستقامة والصلاح والثبات على الهدى والإيمان، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ ﴾ [٢٧].

وفي حياة المجتمعات باستقامة المجتمع وتلاحمه؛ وذلك كما كانت الحال في المجتمع الأول[٢٨]، "فتغيّروا تغيّراً جذرياً من الإعراض عن الإسلام إلى الإقبال عليه، ومن الجهل بأحكامه، إلى الحرص على التفقه فيه، ومن التسيب والشرود عن تعاليمه إلى الالتزام بها، ومن انشغال الفرد بخاصة نفسه، وعدم الاهتمام بأمر أمته إلى حمل هموم الأمة، والمشاركة في قضاياها بإخلاص وإيجابية... ومن البعد عن المساجد إلى عمارتها بالصلوات والدروس"[٢٩]، والذي قال الله **تعالى** فيهم: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴿٩﴾ ﴾ [٣٠].

ثانياً: التغيير السلبي

وهو الخروج عن الفطرة، والإفساد في الأرض، ويكون هذا بالانحراف في حياة الأفراد والمجتمعات[٣١]، ففي بيان الانحراف الفردي يقول الله **تعالى**: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [٣٢].

وفي بيان انحراف المجتمعات، ذكر الله **تعالى** في كتابه العزيز قصص أقوامٍ كذّبوا رسلهم، وأعرضوا عن منهج الله، فكانت عاقبتهم الهلاك والدمار، ومن ذلك قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾

---

(٢٥) سورة الحشر، آية: ٨.

(٢٦) سورة هود، آية: ٨٨.

(٢٧) سورة هود، آية: ١١٢.

(٢٨) جزولي، احزمي سامعون، **الحياة في القرآن الكريم**، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ٤٣/١، بتصرف.

(٢٩) القرضاوي، يوسف، **المبشرات بانتصار الإسلام**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط/٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٨٨.

(٣٠) سورة الحشر، آية: ٨ –٩.

(٣١) جزولي، **الحياة في القرآن الكريم**، ٤٦/١.

(٣٢) سورة الأعراف، آية: ١٧٥.

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[٣٣]. " وهذا التغيير يستهدف إلغاء وجود الإسلام وقيمه وأخلاقياته، واستبداله بجاهلية قديمة أو حديثة، غربية أو شرقية، فهو تغيير نحو الأدنى "[٣٤].

وذكر الله **تعالى** أقواماً بدلوا نعمة الله كفراً فكان جزاؤهم زوال هذه النعم واستبدالها بالنقم، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[٣٥].

المطلب الثاني: مراتب التغيير

التغيير المطلوب هو التغيير الإيجابي، وهذا له مراتب من حيث الوسائل المتبعة في إحداثه تتضح لنا من خلال الحديث النبوي الشريف الآتي:

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، يقول: " **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"[٣٦].

وهو أعلى مراتب التغيير كإرغام العاصي على ترك معصيته بالدفع، أو الإخراج، أو نحو ذلك، " ولو باستعمال القوة والسلاح، والاستعانة بالغير في دفع المنكر، ويدخل في نطاق التغيير باليد سجنه ودفعه لمنعه عن مباشرة المنكر "[٣٧].

ثانياً: مرتبة التغيير باللسان

واللسان وسيلة التعريف، والتعليم، والمناصحة، والدعوة وبيان الأحكام، وطرق الوقاية من المنكرات، وعلاج ما وقع منها. كما أنه وسيلة التخويف من سوء العقبى في الدارين لمن ارتكبها، أو أعان عليها، أو علمها ورضي بها[٣٨].

والتغيير باللسان يكون ببذل النصيحة الواجبة، فقد يكون المتلبس بهذه المنكرات جاهلاً بحكم ما وقع فيه لا سيَّما مع غلبة الجهل وقلّة العلم، وهذا يختلف من بلد إلى آخر، كما يختلف من شخص إلى آخر.

---

(٣٣) سورة الأنفال، آية: ٥٣ - ٥٤.

(٣٤) العمري، أكرم ضياء، **الإسلام والوعي الحضاري**، جدة - السعودية، دار المنارة، ط/١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٦.

(٣٥) سورة النحل، آية: ١١٢.

(٣٦) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم(٤٩)، ص ٢٥.

(٣٧) السامرائي، فاروق عبد المجيد، **مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، جدة - المملكة العربية السعودية، مكتب دار الوفاء، ١٤٠٧هـ، ٦٦.

(٣٨) السايح، أحمد عبد الرحيم، **منهج الإسلام في تغيير المنكر**، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ص٥٢.

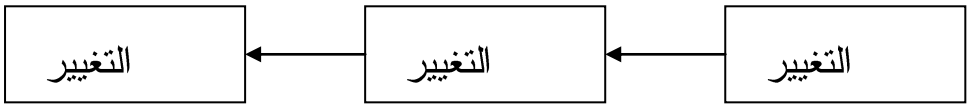

شكل رقم (١). فأول هذه المراتب: التغيير باليد.

فيجب أن يبدأ بالموعظة وتذكيره بالله عزّ وجل، على أن يتم ذلك بشفقة ولطف دونما غضب أو عنف، بل ينظر إليه نظرة الرحمة والحرص، ويرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه، إذ المسلمون كنفس واحدة[٣٩]، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴿١٢٥﴾ ﴾[٤٠].

ثالثاً: مرتبة التغيير بالقلب

وهذه المرتبة تكون في حالة العجز عن المرتبتين السابقتين، وإذا خاف الضرر أو عرف عدم القبول أو زيادة المنكر، بالرد الشنيع والسخرية بالآمر والناهي اقتصر على الإنكار بالقلب[٤١]، "وتعني هذه المرتبة اعتزال الباطل الذي عجزت عن تغييره، وعدم مشايعة أصحابه بقول أو عمل"[٤٢]، وهذا يكون بمقاطعة أهل المنكر واجتناب مجالسهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وأصل هذا أن يكون محبة الإنسان للمعروف وبغضه للمنكر، وإرادته لهذا وكراهته لهذا، موافقته لحبّ الله وبغضه وإرادته وكراهته الشرعيين، وأن يكون فعله للوجوب وفعله للمكروه بحسب قوته، فإن الله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد قال: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴿١٦﴾ ﴾[٤٣]، فأما حبُّ القلب وبغضه وإرادته وكراهته فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا يوجب نقص ذلك إلا نقص الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يُعطَى ثواب الفاعل الكامل"[٤٤].

---

(٣٩) الصاوي، صلاح، **منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٤٢، بتصرف.

(٤٠) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٤١) الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، **حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الوطن، ط١/، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٧٧.

(٤٢) الصاوي: **منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق**، ص٤٥.

(٤٣) سورة التغابن، آية: ١٦.

(٤٤) ابن تيمية، أحمد، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ١٣١/٢٨.

إذن، الإنكار القلبي ليس حالة سلبية، وإنما هو إعلان المنكر بقلبه عن موقف المقاطع والمفارق لحالة مرتكب المنكر، وهذا يعني أن يصبح المنكر وفاعله معزولاً من جماعة المسلمين، فيصبح وكأنه طريد قومه وجماعته، ويحرك الإحساس بذلك في نفسه مشاعر الندم، فينفتح أمامه طريق "التوبة" الذي هو نفسه طريق العودة إلى حوزة الجماعة والأمة إلى طريقها المستقيم(٤٥).

نلاحظ مما سبق أن الإنكار باليد يكون من صلاحيات ولي الأمر، والإنكار باللسان من صلاحيات العلماء، أما الإنكار بالقلب يشترك فيه ولي الأمر والعلماء وعامة الناس.

لذا يجب أن يبقى المجتمع نظيفاً من عوامل الفساد، وحمايته من انتشار الجرائم والانحلال الخلقي، ويتطلب ذلك:

- إعداد الدعاة القادرين على القيام بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قيام الدولة بواجبها في تغيير المنكر، بسد الذرائع أمام أصحاب النزعات العدوانية من ممارسة الجرائم بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثالث

أهداف التغيير ومعوقاته

المطلب الأول: أهداف التغيير

يهدف التغيير إلى إحداث:

أولاً: بناء المجتمع العابد

يخطط الإسلام في اتجاهه نحو تغيير المجتمع لتقوية الصلة بين أفراد المجتمع وبين خالقهم سبحانه وتعالى لبناء حياتهم كلها على أساس العبودية الخالصة له **تعالى** وحده لا شريك له(٤٦).

والآيات التي تدعو لهذا الاتجاه عديدة، وتحثُّ على عبادة الله وحده لا شريك له، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾(٤٧)، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾(٤٨)، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٤٩ ﴾ الأنعام: ٤٩ ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾(٤٩).

وبناء المجتمع العابد لا يتحقق إلا بالتقوى، والتقوى لا تأتي إلاّ عن طريق العبادات؛ فالصلاة تجعل المسلم مزوداً بشحنات إيمانية من القوة المستمدة من قوة هذا الدين العظيم، والثقة بالنفس المستمدة من

(٤٥) مرزوق، عبد الصبور، **منهجية التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم**، القاهرة، دار الرشاد، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص٩٩.

(٤٦) عبد الحميد، محسن، **حركة التغيير الاجتماعي في القرآن**، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٩م، ص٧٥.

(٤٧) سورة النساء، آية: ٣٥.

(٤٨) سورة البقرة، آية: ٢٢.

(٤٩) سورة الأنعام، آية: ١٦٣.

الثقة بالله عزّ وجل والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنة[٥٠]. ولذلك ربطت الآيات التي تأمر بالعبادات بين العبادة وبين التقوى، ففي شأن الصلاة يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴿٤٥﴾﴾[٥١].

كما أنها تجعل المسلم في كل يومه وأحواله على قربة وصلّة من الله **تعالى**، ملتزماً بطاعته، مقترباً إليه بنوافله.

أما الصوم فإنه يربي المسلم عل مراقبة الله تعالى في السر والعلن؛ لأنها عبادة بينه وبين ربه **تعالى** لا يطلع عليه أحد، وبذلك يتعلم الصدق والأمانة ويربي ضميره، ويُنمي لديه الرقابة الذاتية، وبالتالي تؤهله هذه المراقبة لتقديم كل أعمال الخير.

وأما الزكاة فإنها تحقق الراحة النفسية للمسلم وتحرره من سيطرة حب المال، كما تربي المسلم على الإنفاق في سبيل الله تعالى. وتعود على مؤديها بالخير والنماء والبركة، فبالصدقة يأتي الخير وتحل البركة في المال المُزكى، ويشعر المسلم بأنه عضو فعّال في مجتمعه يُسهم في بنائه. وأما الحج ففيه تربية وجدانية لما فيه من طاعة وبذل نفقات وتطهير للنفس من الآثام، وتجديد للعزم على اتباع حياة جديدة[٥٢].

ويشعر المسلم بالسعادة، ومثل هذا الشعور يدفع عن المسلم الشعور بالحزن والاكتئاب، كما يبعد عنه هموم الحياة ومتاعبها[٥٣]، كما يربي المسلم على التحرر من الدنيا، والامتثال لأوامر الله، والابتعاد عن نواهيه، مما يؤدي إلى تطهير نفسه من المعاصي والآثام، وينال به التقرب من الله **تعالى** وتتعمق الصلّة به، ويحصل على محبته ورضوانه.

ثانياً: بناء المجتمع الفاضل

يدعو الإسلام إلى بناء المجتمع الفاضل الذي تسود فيه القيم الإيجابية التي تضبط سلوك الإنسان، وتبقيه في إطار إنسانيته، وتحول بينه وبين الوقوع أسير غرائزه التي تؤدي إلى كثرة الاصطدامات في المجتمع[٥٤].

لذلك حرَّم الإسلام الفواحش، وكل ما يؤدي إليها، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا

---

(٥٠) جاب الله، محمد عبد المقصود، **أحكام العبادات**، ط/١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص١٤٧.

(٥١) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٥٢) طهطاوي، سيد أحمد، **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، ط/١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص١٦٢.

(٥٣) العيسوي، عبد الرحمن، **الإسلام والعلاج النفسي الحديث**، بيروت، دار النهضة العربية، ص١٩٦.

(٥٤) محسن: **حركة التغيير الاجتماعي في القرآن**، ص١٠٧.

﴿ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[٥٥].

إن هذه الآيات الكريمة تحدد معالم الوجود المشترك بين أفراد المجتمع الإسلامي، وتجعل لكل فرد فيه مكانة، وتؤمنه في الحياة من أن يُعتدى عليه من غيره في نفسه، أو في ماله، أو في عرضه، أو في أن يسقط حقه في الحياة بسبب ضعفه لصغر سنه، أو وهنه بشيخوخته[٥٦].

كما احتوت هذه الآيات الكريمة على مظاهر الفواحش العديدة، كالنفاق، وشهادة الزور، والكذب، والغش، وقطع صلة الرحم.. إلخ.

وبناءً على ذلك نجد أن الإسلام وضع الحدود للحد من انتشار هذه الفواحش وللحفاظ على المجتمع الإسلامي الفاضل؛ كحد السرقة، وحد الزنا، وحد القذف...

فهذه الحدود وغيرها شرعت للمحافظة على أمن المجتمع الإسلامي، ومنعاً لانتشار الفواحش والفساد من أصوله، التي تؤدي بدورها إلى تفكك المجتمع الإسلامي.

وهذا يعني أن تربى الأجيال على العفة والقناعة والأمانة والصدق وغيرها من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وهذا يتطلب تقديم نماذج صالحة للأجيال الناشئة ابتداءً بالوالدين، ومروراً بالمعلمين، وانتهاءً بالأشخاص ذوي المكانة المؤثرة بالأجيال، ومن خلال وسائل الإعلام، بتقديم البرامج التي تنمي هذه الأخلاق فيهم.

ثالثاً: بناء المجتمع العامل

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[٥٧]، وقوله: ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم ﴾[٥٨]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴿٢﴾ ﴾[٥٩].

من خلال هذه الآيات الكريمة يتبين أن الاستخلاف لن يتحقق إلا بالحركة والعمل؛ لأن الإنسان المستخلف يثبت بعمله حقيقة وجوده وإنسانيته[٦٠].

والعمل في الإسلام هو: "كل جهد بشري يقوم ببذله الإنسان بجسمه أو عقله في سبيل إنشاء منفعة، أو إشباع رغبة، أو سد حاجة"[٦١].

---

(٥٥) سورة الأنعام، آية: ١٥١ - ١٥٢.

(٥٦) موسى، سيد عبد الحميد، **الفرد والمجتمع في الإسلام**، القاهرة، دار التوفيق النموذجية، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص (٢٣).

(٥٧) سورة التوبة، آية: ١٠٥.

(٥٨) سورة آل عمران، آية: ١٩٥.

(٥٩) سورة الملك، آية: ٢.

(٦٠) عبد الحميد: **حركة التغيير الاجتماعي في القرآن**، ص٨٨، بتصرف.

(٦١) عطوي، فوزي، **الاقتصاد والمال في التشريع الإسلامي والنظم الوضعية**، بيروت - لبنان، دار الفكر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٨٨.

لذا نجد أن الإسلام اهتمّ بخلق المجتمع العامل، لأن العمل عنصر أساس في الإنتاج، وهو الطريق الوحيد الذي يمكّن الفرد من سدّ حاجاته، وحاجات من يعول، ويحفظ له كرامته، ويقضي على الكسل والخمول، فيحقق له العيش الكريم.

فعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال، قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره، خيرٌ له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه**[٦٢].

وعن عمر بن الخطاب **رضي الله عنه** قال: "لا يقعدن أحدكم عن الرزق وهو يقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً، ولا فضة، وأن الله تعالى يرزق الناس بعضهم من بعض"[٦٣].

لذلك فالإسلام يعد العمل ركناً مهماً في الحياة، ولم يجعل العبادات عائقاً عن طلبه، فقد قال **تعالى**: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[٦٤].

كما نجد أن الإسلام شرع القواعد التي تنظم شؤون الحياة كافة، فحث المسلم على أن يتحرى الحلال الطيب فيما يكتسب، ويتجنب الكسب الحرام، فجعل **تعالى** الكسب الحلال سبباً لاستجابة الدعاء، فعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[٦٥]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴿١٧٢﴾ ﴾[٦٦]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك"**[٦٧].

وجعل الإسلام العمل حقاً للفرد، فلا يجوز لفرد أو جماعة أو دولة أن تمنع الإنسان المسلم من العمل بما يتناسب مع إمكاناته وقدراته، أو التضييق عليه لأي سبب من الأسباب، فالاعتداء على حق العمل، اعتداء غير مباشر على الحياة، والدولة مطالبة بتأمين العمل المناسب لكل فرد من رعاياها[٦٨].

---

(٦٢) أخرجه البخاري في **صحيحه** كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم (١٤٧٠)، ص٣١١.

(٦٣) أبو الفتح الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، **المستطرف في كل فن مستظرف**، بيروت_لبنان، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م، ص٢٤١_٣٢٦.

(٦٤) سورة الجمعة، آية: ١٠.

(٦٥) سورة المؤمنون، آية: ٥١.

(٦٦) سورة البقرة، آية: ١٧٢.

(٦٧) أخرجه مسلم في **صحيحه**كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها حديث رقم (١٠١٥).

(٦٨)الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، عمان_الأردن، دار الفرقان، ط/١، ١٤١٧هـ_١٩٩٧م، ص ٢٤٢.

وللعمل آثارٌ على المسلم حيث إنه يبعث في النفس الطمأنينة والأمان ويربي فيها الطاعة والدقة، والصبر على إعمال الفكر، والمثابرة، فيكسب الإنسان المهارة في مهنته[٦٩].

ومن الناحية النفسية، فإن العمل يملأ الفراغ النفسي، الذي يسبب الكآبة والضجر، ويرفع معنويات الإنسان، عبر شعوره بأن له دوراً إنتاجياً، كما يجعله أكثر تفاعلاً مع الطبيعة والحياة والمحيط الاجتماعي[٧٠].

وبالعمل يتغير المجتمع إلى الأفضل فيقضي على البطالة التي من شأنها تعمل على إفساد الشباب، الذي يؤدي بدوره إلى إفساد المجتمعات، وبعدها عن رسالة الإسلام؛ لذا من الضروري تربية الأبناء على العمل والجد والنشاط من قبل الأسرة أولاً، ثم المؤسسات التربوية الأخرى؛ كالمدرسة، والمسجد، ووسائل الاتصال.

رابعاً: بناء المجتمع العالِم

اهتمَّ الإسلام بالعلم وحثَّ عليه، وتبين لنا ذلك من خلال الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي وردت بشأن العلم، وبيان فضله ومنزلته الرفيعة، فأول آية نزلت على الرسول **صلى الله عليه وسلم**، تحثُّ على العلم، قال الله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[٧١].

كما اشتمل القرآن الكريم على كثير من الآيات الكريمة التي تحث على العلم وتأمر به، وترغب الإنسان في النظر في الكون والحياة، والاستفادة من خيراتها، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ الطارق: ٥ - ٧[٧٢].

وتركز جهد الرسول **صلى الله عليه وسلم**، على نقل المجتمع المسلم إلى دائرة العلم، في قوله وعمله، حتى جعله **صلى الله عليه وسلم**، فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجعل العالم مفضلاً على العابد، على أن يكون العلم صالحاً خالصاً لوجه الله تعالى، ليبقى ضمن منظور خيرية الحياة التي يريدها الإسلام وليس للمباهاة والشهرة والاستعلاء[٧٣]، فيقول **صلى الله عليه وسلم**: "**من طلب العلم ليماري به العلماء أو ليجاري به السفهاء، أو يصرف وجوه الناس إليه، أدخله الله النار**"[٧٤]، وأودع عزّ وجل في الإنسان

(٦٩) جادو، عبد العزيز، **الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث**، الاسكندرية _ مصر، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٠م، ص٥٩.

(٧٠) الصفّار، حسن، **العمل والفاعلية طريق التقدم**، بيروت _ لبنان، دار الكنوز الأدبية، ط/١، ٢٠٠٠م، ص٤٤.

(٧١) سورة العلق، آية: ١ — ٥.

(٧٢) سورة الطارق، آية: ٥ — ٧.

(٧٣) الأسمر: **فلسفة التربية الإسلامية**، ص ٢٩٦.

(٧٤) أخرجه الترمذي في **جامعه**، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، حديث رقم(٢٦٥٤)، ٣٢/٥، وقال أبو عيسى: هذا غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الاستعدادات والطاقات الكاملة للاستفادة من قوانين الحياة المادية كي يسخرها ويكتشف مجاهلها، ويخطط الحياة على أساسها.

المطلب الثاني: معوقات التغيير

قد يواجه الفرد أو المجتمع بعض المعوقات التي تحول دون التغيير للأفضل، ومنها:

١. التمسك بالقديم والتقليد للماضي، فالتغيير قد يوجب تحطيم امتياز أصحاب الامتيازات، لذا يخاف الراكدون من إجازة الجديد، لأنه قد يفتح الباب على جديد آخر مما يؤدي إلى تحطيم المجتمع فيقف الإنسان أمام التجديد أحياناً خوفاً من تحطيم ما اعتاده[٧٥]، فيؤثر البقاء على القديم، ولا يحب التجديد، لذلك تجده يحارب كل جديد ويتمرد عليه، لذا كان الجاهليون يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٧٦]، إذ إن أكثر الأفكار لا تكون كاملة عند ظهورها، وإن بعض الناس لا يعترفون بتفوق المفكر الذي أبدع فكراً جديداً إلا بعد شروط ومراحل.

٢. السطحية في إدراك عملية التغيير مما يحولها إلى انتكاسة تحمل معها الكثير من السلبيات فتصبح تخلفاً، ونرى ذلك جلياً في تلك المجتمعات التي تستورد التكنولوجيا الحديثة، وهي تحمل في كيانها كماً هائلاً من التخلف المعنوي.وهذا أمر أحدث فجوة كبيرة في داخل تلك المجتمعات بحيث خلفت هذه الفجوة مشكلات ثقافية جديدة[٧٧].

٣. ضيق الوقت، نجد أحياناً أن ضيق الوقت يقف عائقاً أمام التغيير؛ فالبعض لا يجد متسعاً من الوقت للقيام بتغيير ما هو موجود في المجتمع من سلبيات.

لذا " اقتضت سنة التغيير الاجتماعي أن يكون الوقت أحد الوسائل الهامة في قلب الأحوال، وتغيير الظروف، من هنا كان لزاماً على الإنسان الراغب في تغيير نفسه أن يصبح الوقت لديه أغلى شيء في الحياة"[٧٨]، ويقول مالك بن نبي: " نحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق وخطوات واسعة كي نعوض تأخرنا "[٧٩].

٤. من المعوقات ما يتطلبه التغيير من تكاليف وجهد، والإنسان بطبيعته يؤثر الدعة والراحة.

٥. ومن المعوقات، خوف المجتمع من الابتعاد عن القوانين التي يسنها ويفرضها على أفراده. إذ إن الناس كثيراً ما يتضايقون من بعض العادات والتقاليد، ولكن

(٧٥) معاشي، مرتضى، **سنن التغيير وملامحه**، www.alnahwi.com.

(٧٦) سورة الزخرف، آية: ٢٣.

(٧٧) معاشي، **سنن التغيير وملامحه**، www.alnahwi.com.

(٧٨) باظاهر، ابن عيسى، **فاعلية المسلم المعاصر رؤية في الواقع والطموح**، عمان – الأردن، دار البيارق، ط/١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص ١٣٥.

(٧٩) بن نبي: **شروط النهضة**، ص ١٤٦.

خوفهم من العزلة الاجتماعية يجعلهم يتمسكون بها[٨٠]، ويبقون عليها على الرغم من أنها أحياناً تكون مخالفة للشرع.

٦. الأمية والجهل؛ إذ إن الكثير من الناس في بعض المجتمعات يجهلون بعض الإمكانيات والحلول البديلة التي توضع لحل المشكلات التي تواجه المجتمع[٨١]، لذلك يؤثرون البقاء على القديم، ويقاومون كل جديد ويحافظون على موروثات الآباء والأجداد بخيرها وشرها، بصحيحها وسقيمها.

المبحث الرابع
الرؤية المقترحة للمضامين التربوية المستنبطة من سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: الآثار المستنبطة من سنة التغيير

إن من يأخذ بسنة الله في التغيير، يجني ثماراً عديدة، جراء ذلك، ومنها:

- السكينة والطمأنينة من أهم الآثار التربوية النفسية التي تظهر عند الإيمان بالله تعالى، إذ إن الإنسان يطمئن على صحته ورزقه وغير ذلك من مصالح حياته بأن الله عزّ وجل لن يسلب ذلك كله إلا بعد أن يُحدِّث –الإنسان – تغييراً لما هو فيه من خير وهداية إلى الأسوأ، كالبطر والكفر بالنعم، والقيام بالطغيان والإفساد في الأرض، حينئذ تتحول النعم كلها إلى نقم فالجزاء يكون من جنس العمل.
- السعادة، فالفرد الذي يبقى على حال واحد ونمط ممل في حياته لن يجد في الغالب السعادة، ولكن من غيّر في حياته نحو الأفضل سواء في العبادات، أو العلم، أو القراءة، أو غيرها فسيجد معنى السعادة والحياة الطبيعية [٨٢].
- تؤثر سنة التغيير في الفرد المسلم بأن تربيه تربية متكاملة، روحياً وعقلياً وجسمياً، بحيث يكون قوياً في روحه فيصمد أمام الشهوات والشبهات، ولا يضعف عند أي إغراء، قوياً في عقله، ذا فكر سليم وتفكير سديد واطلاع واسع يمكنه من الوقوف في وجه الغزو الفكري الأجنبي، وينقله إلى مرحلة التحدي والتصدي للكفر والإلحاد في موقعهما وموطنهما قوياً في جسمه بحيث يكون قادراً على تحمل أعباء الجهاد لاسترداد وطنه ومصارعة عدوه[٨٣]، وتحمل أعباء مهام الاستخلاف في الأرض وعمارتها.
- تجعل من المسلم إنساناً متماسكاً قوي العزيمة والإرادة، معطاءً في كل ميدان من ميادين الحياة؛ لأن هذه شروط لا بد منها فيمن يتصدى لمهمة التغيير.

---

(٨٠) أنظر، بكار: **تجديد الوعي**، ص١٨٦.

(٨١) أنظر، النوري، قيس، **آفاق التغيّر الاجتماعي**، بغداد، المكتبة الوطنية، ١٩٩٠م، ص ٣٢ وما بعدها.

(٨٢) المغيري، عبد المحسن بن زيد، **نقطة تحول**، www.islamlight.net

(٨٣) أبو فارس: **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، مرجع سابق، ص٥٠.

• المبادرة والإيجابية والسعي الدؤوب إلى التغيير الإيجابي، ودوام بذل الجهد في الارتقاء بالمجتمع الإسلامي بأفراده نحو حافز ومستقبل أفضل.

المطلب الثاني: دور مؤسسات التربية في تفعيل سنة التغيير في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: الدور التربوي للأسرة في تحقيق التغيير

من شأن الأسرة المسلمة الواعية أن تحسن التعامل مع سنة التغيير، ويكون ذلك من خلال ما يأتي:

تربية الأبناء على عدم الركون إلى حال السوء بحسبانها قدراً مقدراً، فكل تغيير سلبي يقع على الفرد، أو الجماعة مرده إلى النفس[٨٤]، وهذا يلقي على عاتق المسلم مسؤولية مراقبة النفس وإصلاحها، والارتقاء بها.

وتذكيرهم بأن التغيير نحو الأفضل مدعاة لاستجلاب النعم، والعزة والمنعة، كما أن التغيير نحو الأسوأ مجلبة للذل وزوال نعم الله تعالى على عباده قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾[٨٥].

وإن على الأسرة المسلمة أن تتخلص من قيم الضعف والقيم التي لا تنتمي لقيم الإسلام الصحيحة، إذ إن عليها أن تبني مجتمعاً مسلماً على قيم الإسلام الصحيحة، وهذا لا يكون إلا بتربية أبنائها، وهو أساس التغيير الصحيح نحو القيم الإسلامية[٨٦]، وتربيتهم على النقد الذاتي وإصلاح الخلل الناشئ عن تقصير الذات ابتداءً[٨٧]، وعلى ممارسة النقد البناء، ومزاولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه أداة التغيير والإصلاح.

كما على الأسرة أن تبين لأبنائها أن الجزاء يكون من جنس العمل، فمن عمل الخير فسيجد الخير الكثير من الله في الدنيا وفي الآخرة جنات النعيم، ومن عمل شرّاً وفساداً فسيجد البطش والانتقام من الله عزّ وجل في الدنيا وفي الآخرة العذاب الأليم.

ويكون ذلك بتعويد الأبناء فعل الخير وتقديم المثل الأعلى أو الأنموذج للأبناء من خلال سلوك الوالدين أمام أبنائهما، وحرصهما على فعل الخير، وعلى العدل بين الأبناء لسد منافذ الحقد والكراهية بين الأخوة، مما يجعل بعضهم يسيء إلى بعض.

ثانياً: الدور التربوي للمدرسة في تحقيق التغيير

إن في المدرسة يمكن تهيئة الجو المناسب الذي يشعر فيه التلميذ بالراحة النفسية والطمأنينة؛ وذلك

(٨٤) الدغشي، أحمد محمد حسين، **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**،دمشق، دار الفكر، ط/١، ٢٠٠٢م، ص١٨٠.

(٨٥) سورة الأنفال، آية: ٥٣.

(٨٦) أبو العنين، علي مصطفى، **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ط/١٤٠٨،١هـ - ١٩٩٨م، ص١٦٤.

(٨٧) الدغشي: **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**،ص١٨٠.

لاستعمال عقولهم والتفكير المتزن المبني على حقائق علمية وقواعد علمية سليمة حتى يتعرفوا على سنن الكون والمجتمع وقوانينه(٨٨).

فمن أهم أهداف المدرسة أن تُعنى بالسنن الاجتماعية ومن هذه السنن سنة التغيير لدى التلاميذ، وذلك يتم من خلال ما يلي:

أولاً: المعلم

أن يحرص المربون على إعداد جيل قوي قادر على تحمل المسؤولية وقادر على العمل والإنتاج لأحداث التغيير الإيجابي اجتماعياً وتقنياً واقتصادياً... في المجتمعات الإسلامية.

وعلى المعلم أن يغير من أساليبه في التعليم، ويعمل على تطويرها بأن لا يبقى رهن أسلوب واحد، بل ينوع ويغير في الأساليب كراهة السآمة على الطلاب. كما عليه أن ينوع من أساليبه في العقاب والثواب.

والعمل على تغيير المفاهيم والقيم السلوكية، والقناعات غير المرغوب فيها، والابتعاد عن المغالطات العقدية لدى التلاميذ، التي أدت إلى عدم الاهتمام بأمر المسلمين، وتغيير الأفكار الفاسدة واستبدالها بأفكار صافية نقية.

ثانياً: المتعلم

إن التغيير إما أن يكون ذاتياً نابعاً من نفس الفرد، وإما أن يكون خارجياً عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا يتطلب مراعاة هذه السنة في العملية التربوية بكل عناصرها؛ فالمتعلم يُربى تربية إيمانية تقوي فيه الرقابة الذاتية يصبح هو العنصر الفعّال في عملية التغيير عن طريق استشعار عظمة الله ومراقبته في كل الأحوال، وهذا ما تعبر عنه النفس اللوامة في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ (٨٩).

ثالثاً: المنهاج

مراجعة مناهج التربية والتعليم وطرائقها وصفات العاملين فيها، والقائمين عليها، واستبدال ذلك كله بنماذج مختلفة قادرة على رد إنسانية الإنسان المسلم التي شوهتها مؤسسات تربوية أرسى قواعدها ووضع مناهجها وتطبيقاتها خبراء الاستعمار، ثم تابع التخريب ضحايا الاغتراب التربوي؛ فكانت ثمرة تخريبهم إخراج أجيال لم تتقن إلا الهزيمة، وترك الجهاد(٩٠).

وتبصير فلسفة التربية الإسلامية بضرورة مراعاتها للتطورات التي تشهدها الحياة المادية والاجتماعية، عن طريق المناهج المرنة القادرة على استيعاب مستجدات حياة المتعلمين(٩١). وإجراء مراجعات مستمرة

---

(٨٨) مطر: سيف الإسلام علي، **التغير الاجتماعي**، المنصورة، دار الوفاء، ط/١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٦٨.

(٨٩) سورة القيامة، آية: ٢.

(٩٠) الكيلاني، ماجد، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، عمان - الأردن، دار الفرقان، ط/٣، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٦.

(٩١) الدغشي: أحمد محمد حسين، **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**، دمشق، دار الفكر، ط/٢٠٠٢،١م، ص٤٢٧.

للمضامين والمحتويات والوسائل التعليمية بما يلبي حاجات المتعلمين في ضوء التربية الإسلامية، وفي ضوء مستجدات العصر.

وأن يشمل التغيير تغييراً في المناهج ومحتوى المواد الدراسية إلى الأفضل وتطويرها، والعمل على تقويمها بين الحين والآخر، تحت إشراف مختصين.

وعلى واضعي المناهج التربوية مراعاة التطورات التي تشهدها الحياة المادية والاجتماعية، القادرة على استيعاب مستجدات حياة المتعلمين.

إضافة إلى أن تتضمن البرامج والمناهج التربوية التعريف بكل ما هو خير، وبكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ليحرص المسلم على إتباعه، وبيان ما هو شر وما يغضب الله عز وجل ليحرص المسلم على اجتنابه.

ثالثاً: الدور التربوي للمسجد في تحقيق التغيير

وذلك من خلال حث الأمة الإسلامية على أن تغير من واقعها المتردي إلى الأفضل، وذلك بالأخذ بالأسباب المادية والمعنوية ليتحقق التغيير المنشود.

وعلى المسلمين أن يعملوا على تغيير المفاهيم والقيم السلوكية غير المرغوب فيها، والابتعاد عن المغالطات العقدية التي أدت إلى عدم الاهتمام بأمر المسلمين.

كما على الداعية أن يغير من سلوكياته غير المرغوب بها إلى الأفضل؛ لأن الداعية محل أنظار المدعوين، وبمثابة القدوة لهم، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٩٢]. وعليه أن يتبع في أسلوبه للدعوة أكثر من أسلوب فلا يبقى على نهج واحد وطريقة واحدة، كأن يستخدم أحياناً أسلوب الحكمة، وأحياناً الموعظة الحسنة، وثالثه أسلوب المجادلة، لقوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴿١٢٥﴾ ﴾[٩٣]. وأن يستثمر جهده ووقته في تغيير المعتقدات والقيم والأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية، والسائدة في المجتمع الإسلامي.

رابعاً: الدور التربوي لوسائل الإعلام في تحقيق التغيير

على رجل الإعلام الإسلامي أن يعمل دائماً على تجديد الدعوة إلى التوحيد، وهذه الدعوة لا تعني أن التوحيد غير موجود؛ بل هو تذكير مستمر ينبغي أن يركز عليه الداعية الإعلامي دائماً[٩٤].

وتسليط الضوء على الظواهر والقيم السلبية في المجتمع لمحاربتها، والعمل على تغييرها مثل ظاهرة البطالة، والتقليل من شأن العمل المهني، وثقافة العيب.

---

(٩٢) سورة البقرة، آية: ٤٤.

(٩٣) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٩٤) يوسف: محمد خير رمضان، **من خصائص الإعلام الإسلامي**، مجلة دعوة الحق السنة ٨، العدد ٩٧، ١٩٨٩م، مكة المكرمة، ص١٥.

وإعداد البرامج التي تعمل على تربية الأفراد بشكل عام والشباب بشكل خاص على الإقدام، واستغلال الطاقات في الإصلاح والتغيير، ولفت نظر الشباب إلى مجالات العمل الجديدة.

وحرص البرامج التربوية على إعداد المسلم إعداداً تربوياً يكون معه قادراً على ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعني الحرص على بناء الشخصية السوية للمتعلمين، وتنمية الثقة بالنفس لديهم، وتزويدهم بالعلوم والمعارف اللازمة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون عملهم قائماً على أسس سليمة قال تعالى: **(قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)**[٩٥].

الخاتمـــــــة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد، فقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

أولا: إن سنة التغيير هي التحول والانتقال لشيء ما من حالة إلى حالة غير الأولى، وأن للتغيير مجالين: إيجابي من الشر إلى الخير الذي يكون فيه صلاح الفرد والمجتمع، وسلبي من الصلاح والخير إلى الشر والفساد والذي يكون فيه ضلال البشرية.

ثانياً: إن للتغيير الإيجابي مراتب؛ أولها التغيير باليد؛ والتي تكون من صلاحيات ولي الأمر، ومن ثم التغيير باللسان؛ التي تكون من صلاحيات العلماء، ومن ثم الانتقال إلى مرتبة التغيير بالقلب التي يشترك فيها ولي الأمر، والعلماء، وعامة الناس.

ثالثاً: إن لمؤسسات التربية الدور الفعّال في التعامل مع سنة التغيير؛ كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام.

التوصيات

أولاً: إعداد البرامج التي تعمل على تربية الأفراد بشكل عام والشباب بشكل خاص على الإقدام، واستغلال الطاقات في الإصلاح والتغيير، ولفت نظر الشباب إلى مجالات العمل الجديدة.

ثانياً: إن على مؤسسات التربية المتابعة المستمرة للتغيرات؛ وذلك لأن طبيعة العصر ومتغيراته بلغت من السرعة مبلغاً عظيماً، وتقدماً هائلاً في التكنولوجيا؛ وهذا يتطلب المتابعة المستمرة للتربية وتجديدها لتتواءم مع متطلبات العصر واحتياجاته وبالتالي تحقيق التغيير المطلوب.

ثالثاً: على واضعي المناهج والمقررات الدراسية في المدارس والجامعات العمل على تغيير وتجديد المناهج باستمرار؛ ذلك مراعاة لتطورات العصر ومتطلبات حاجات المجتمع.

رابعاً: على الأمة الإسلامية أن تغير من واقعها المتردي إلى الأفضل؛ وذلك بالأخذ بالأسباب المادية والمعنوية ليتحقق التغيير المنشود.

---

(٩٥) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

خامساً: على المربين العمل على تغيير المعتقدات والقيم والأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية، والسائدة في المجتمع الإسلامي.

سادساً: إجراء دراسات وأبحاث حول بقية سنن الله تعالى، واستخلاص مضامين تربوية منها.

المراجع والمصادر

١. الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، ط/١، الأردن_ عمان، دار الفرقان، ١٤١٧هـ_ ١٩٩٧م.

٢. باظاهر، ابن عيسى، **فاعلية المسلم المعاصر رؤية في الواقع والطموح**،ط/ ١الأردن - عمان، دار البيارق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، بيروت - لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (د - ت).

٤. بكار، عبد الكريم، **تجديد الوعي**، ط/١، دمشق، دار القلم، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٠م.

٥. ابن تيمية، أحمد، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٦. جاب الله، محمد عبد المقصود، **أحكام العبادات**، ط/١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧. جادو، عبد العزيز، **الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث**، الإسكندرية _ مصر، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٠م.

٨. الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، **حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ط/١، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار الوطن، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩. الجرجاني: علي بن محمد السيد، **كتاب التعريفات**، تحقيق عبد المنعم الحنفي، القاهرة ،دار الرشاد، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

١٠. جزولي، احزمي سامعون، **الحياة في ا لقرآن الكريم**، ط/١ ،الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١١. الحديثي، نزار عبد اللطيف، **الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والراشدين**، ط/١ ،بغداد - العراق، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٧م.

١٢. خليفة، محروس محمود، **ممارسة الخدمة الاجتماعية دراسات في التغيير المخطط**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م.

١٣. أبو داوود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داوود**، دار الفكر، (د - ط)، (د - ت).

١٤. الدغشي، أحمد محمد حسين، **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**،ط/١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٢م.

١٥. السامرائي، فاروق عبد المجيد، **مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، المملكة العربية السعودية - جدة، مكتب دار الوفاء، ١٤٠٧هـ.

١٦. السايح، أحمد عبد الرحيم، **منهج الإسلام في تغيير المنكر**، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.

١٧. السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ط/١، السعودية، دار الوراق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٨. سعيد، جودت، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ط/٧، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٩. السلمي، علي، **الإدارة المعاصرة**، القاهرة، دار غريب للطباعة.

٢٠. الصاوي، صلاح، **منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

٢١. الصفّار، حسن، **العمل والفاعلية طريق التقدم**،ط/١، لبنان - بيروت، دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٠م.

٢٢. طهطاوي، سيد أحمد، **القيم التربوية في القصص القرآني**، ط/١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٣. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط/١، الدوحة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٤. عطوي، فوزي، **الاقتصاد والمال في التشريع الإسلامي والنظم الوضعية**، لبنان - بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٥. العمري، أكرم ضياء، **الإسلام والوعي الحضاري**، ط/١، السعودية - جدة، دار المنارة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٦. أبو العنين، علي مصطفى، **القيم الإسلامية والتربية**، ط/١، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ١٤٠٨هـ -١٩٩٨م.

٢٧. العيسوي، عبد الرحمن، **الإسلام والعلاج النفسي الحديث**، بيروت، دار النهضة العربية.

٢٨. أبو فارس، محمد عبد القادر، **منهج الحركة الإسلامية في التغيير**، ط/١، الأردن - عمان، دار الفرقان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٢٩. أبو الفتح الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، **المستطرف في كل فن مستظرف**، ط/٢، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٣م.

٣٠. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ط/٣، السعودية، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣١. القرضاوي، يوسف، **المبشرات بانتصار الإسلام**، ط/٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٢. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط/١٧، القاهرة، دار الشروق، ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٣. -الكيلاني، ماجد عرسان ـ، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، ط/٣، الأردن - عمان، دار الفرقان، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣٤. محمد ناجح أبو شوشة، **المضامين التربوية في أهم مصادر المذهب الشافعي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٢م.

٣٥. مرزوق، عبد الصبور، **منهجية التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم**، ط/١، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٦. مسلم، الإمام ابي الحسين، **صحيح مسلم**، مصر – القاهرة، دار ابن الهيثم، (د - ت).

٣٧. مطر، سيف الإسلام علي، **التغيّر الاجتماعي**، ط/١، المنصورة، دار الوفاء، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٨. معاشي، مرتضى، **سنن التغيير وملامحه**، www.alnahwi.com.

٣٩. المغيري، عبد المحسن بن زيد، **نقطة تحول**،www.islamlight.net

٤٠. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (باب النون فصل السين)، ط/١، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية.

٤١. موسى، سيد عبد الحميد، **الفرد والمجتمع في الإسلام**، ط/١، القاهرة، دار التوفيق النموذجية، ١٤٠٩هـ _ ١٩٨٩م.

٤٢. بن نبي، مالك، **شروط النهضة**، ط/٦، سورية - دمشق، دار الفكر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦.

٤٣. النوري، قيس، **آفاق التغيّر الاجتماعي**، بغداد، المكتبة الوطنية، ١٩٩٠م.

٤٤. يوسف: محمد خير رمضان، **من خصائص الإعلام الإسلامي**، مجلة دعوة الحق السنة ٨، العدد ٩٧، ١٩٨٩م، مكة المكرمة.

An Educational Perspective into the Norms of Change in Quran and Sunnah

D. Ehsan Mohammad Ali Lafi
Assistant Professor

Abstract: The present study investigates the educational implications of change, which is one of the norms of Allah in creation. It further investigates the semantics of change in Quran and Sunnah (prophetic tradition), types of change (positive and negative), objectives of change; including constructing a utopic community, a labor community, and a community that worships Allah) , ranks of change, and the obstacles of change. For the purpose of this study, the descriptive- analytical approach was used. The results show that the educational implications of change are numerous. Some of these implications are to be used in planning education. Others, on the other hand, are meant to be educational objectives. In addition, the results indicate that such educational implications are closely related to the elements of education, mainly: the curriculum, the teacher , the learner, and methods of teaching.